



في طريق رجوعي وعلى مسافات متساوية ويجوار نفس الحائط وجدت كل الشباب المتغرسين الذين كانوا يركبون العربات واحدة تلو الأخرى على مسافات متساوية تقريبا، وهم يجلسون نفس الجلسة، يعانون نفس المعاناة، فأعدت نفسي للمباغته بهجمات دفاعية استباقية، وكلما اقتربت من أحدهم بصقت في وجهه دون أن أسأله عن حاجته لمساعدتي.

\* \* \* \*

#### نص اللحن الأساسي (حلم 64)

من شدة الرعب تسمرت قدمي في الأرض، فعلى بعد ذراع مني شبت ثلاثة كلاب ضخمة متوحشة تريد أن تنقض عليّ لتفتك بي لولا أن قبضت على أذيالها امرأة باستماتة.

وإلى اليمين وقفت كلبة في ريعان الشباب، آية في غزارة الشعر وبياضه ونعومته وكانت تشاهد ما يحدث في قلق تجلي في اهتزازات ذيها القصير المقصوص.

وارتفع نباح الكلاب الثلاثة وتتابع كالرعد واشتعلت في أعينها الرغبة المتأججة في الفتك بي ولما تعذر عليها الوصول إلى استدرات فجأة ووثبت على المرأة وعند ذلك اقتلع الرعب قلبي وارتمت على الكلاب. أما الكلبة الجميلة فتطلعت لي مدة وترددت لحظة عابرة ثم ألقى بنفسها في المعركة دون مبالاة بالعواقب.

#### التقاسيم

... في عمق الرعب الذي شل تفكيري، لم أستطع أن أتبين إن كانت الكلبة الشابة الجميلة قد ألقى بنفسها في المعركة دفاعا عني، أم مشاركة في الانقضاض عليّ، والعجيب أن أيا من الكلاب لم تمسني بسوء، لا عضة، ولا خدش، ولا كدمة، كانت كلما قاربت ملامسة وجهي تكشر عن أنيابها وتراجع، ثم تعود، فأزداد رعبا وأتمنى أن تلتهمني فأختفى. لمحت وجه المرأة وكنت قد نسيته ووجدت أنها تتفرج وتبتسم ابتسامة هي مزيج من الشفقة والشماتة، فاستعطفتها بعيني، فصفرت بفمها، فقفزت الكلبة البيضاء وذهبت إليها فالتقطتها المرأة ووضعتها على كتفها وراحت تهددها وتمسح على ظهرها في حنان بالغ، فداخلني شعور غامض أن الفرج قريب، وفعلا التفتت الكلاب الثلاثة إلى المرأة واحنوا رؤسهم، وتوقفوا في أماكنهم كأنهم عمائيل من صخر.

لوحث للكلبة البيضاء فتخلصت من هدهدة المرأة وقفزت إلى كتفي، فديت الحياة في وانطلقت الكلاب المتوحشة نحو المرأة دون تردد وقد خيل لي أن الغيرة قد ملأتهم غضبا، فراحوا ينهشونها في نهم متسارع حتى اختفت في بطونهم، ثم اختفوا تماما.

أخذت أملس على شعر الكلبة البيضاء وهي على كتفي.

فابتسمت لي

وفرحت

ولم يخف على أي منا كيف كنا نداري خجلنا من نسيان المرأة وسط فرحتنا بالنجاة والحياة.